الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية
صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

تصدر كل يوم اثنين
2023\05\22

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: أحمد عبدالستار | WP-IRAQ.COM | العدد: 166

تسخين الحضن العربي على حطام عالم القطب الواحد ونجاح المقايضة

سمير عادل

عقد قمة الجامعة العربية في مدينة جدة السعودية تعكس عدة مشاهد إقليمية ودولية، وتفصح أيضا عن تحولات سياسية كبيرة تجري في المنطقة، مفادها إسدال ستار عن مرحلة وتفتح صفحة أخرى لمرحلة تمر بمخاض عسير، وتباشيرها، أفول عالم القطب الواحد وبزوغ فجر عالم متعدد الأقطاب.

البيان الختامي لمؤتمر القمة، أكد على نقطة جاءت في كلمتي محمد بن سلمان وبشار الأسد وهي عدم السماح للتدخلات الخارجية بالشأن الداخلي العربي، فكل واحد منهما اكتوى بنار التدخل الأمريكي ولكن بدرجات مختلفة، لذلك تزامنت في ورود كلمتيهما بعدم التدخل أو عدم السماح بتحول المنطقة الى ساحة للصراعات كما جاء على لسان الأمير محمد بن سلمان، فبشار الأسد خاض حربا أهلية بالوكالة مدة اثنتي عشر عام، بينما لسعت تداعيات تقطيع أوصال الصحفي السعودي المعارض لسياسات بن سلمان جمال الخاشقجي على يد المخابرات في القنصلية السعودية في إسطنبول الى هيبته واعتبار العائلة المالكة عبر وعيد وتهديد جون بايدن اثناء حملته الانتخابية ووعد بتحويل المملكة الى بلد او دولة منبوذة.

ابطال مشهد القمة العربية، ثلاثة لا رابع لهم، بشار الأسد الذي كان حتى قبل يوم واحد من الزلزال الذي ضرب تركيا وسورية، فهو جزار ومجرم حرب في أعين فضائيات الجزيرة القطرية والعربية السعودية والى حد قريب في سكاي نيوز الاماراتية، ويجب محاكمته بتهمة قتل شعبه لاستخدامه البراميل المتفجرة والأسلحة الكيميائية والاعدامات، وكان الاعلام المذكور يعقد اللقاءات والمقابلات مع اقطاب ثوار الكونترا* السوريين طوال اكثر من عقد الزمن، ولم تكتف عند تلك الحدود الإعلامية وتلميع شخصيات المعارضة الغارقة في مستنقعات المخابرات الغربية أمام الراي العام العربي والعالمي، بل كانت تمول تلك الدول بلا حدود كل العصابات الإسلامية من كل حدب وصوب، وبجرة قلم على كل ذلك الزمن، يتحول الأسد الى نجم اجتماع القمة العربية دون اية مقدمات، وكلا الطرفين سواءً الأسد أو أبن سلمان تجنبا فتح صفحة الماضي ومحاسبة من هو وراء قتل الاف من الشعب السوري، ومن يتحمل مسؤولية تهجير الملايين، ومن كان السبب بتحويل سورية الى منتجع لكل الاطراف الإرهابية كدول وكجماعات.

اما الثاني كان الرئيس الروسي بوتين بالرغم من عدم حضوره وعدم قراءة كلمته الى المؤتمر، فيعود الفضل له بلعب دور كبيرا في نسف أسس عالم القطب

التتمة ص٢

لا يكفي التظاهر من أجل التعيين، بل عمل آخر لا بد منه!

نادية محمود

نظم العشرات من الخريجين التربويين تظاهرة في ميسان يوم الاحد، ١٤ أيار، واجهتها قوات الشغب بفتح خراطيم المياه لتفريقهم. كانت مطالب الخريجين، تتمحور، كما كانت، حول التعيين، أي إيجاد فرص عمل لدى مؤسسات الدولة. قام المتظاهرون بإحراق إطارات السيارات وقامت قوات الشغب برشهم بالمياه. وتتكرر يوميا هذه التظاهرات في عموم محافظات العراق، معلنة مرحلة تصعيد جديد من قبل الجماهير العاطلة عن العمل. ناهيك عن غير الخريجين في محافظات اخرى. فيوم ٩ أيار، خرج العاملون في القطاع الحكومي يطالبون بتعديل سلم الرواتب. وهكذا دواليك.

بضعة نقاط يتوجب قولها هنا وهي:

لن تستطيع الحكومة في العراق، لا الحالية ولا غيرها، توفير فرص عمل للخريجين، تربويون او غير تربويين. السبب بسيط وهو ان حكومة العراق تحت ضغط المؤسسات المالية الدولية تسعى لتقليص التعيين الحكومي، لأجل عيون القطاع الخاص وتوسيعه وجعل هذا القطاع، هو القطاع القائد للاقتصاد في العراق. ويجري الضغط بعدم تعيين الباحثين عن عمل في القطاع الحكومي لأجل إيجاد فرص عمل لهم في القطاع الخاص.

علما ان القطاع الاقتصادي الأساسي في العراق والذي تعتمد عليه الدولة هو قطاع النفط وهو لا يشغل أكثر من ١٪ من قوة العمل في العراق. والقطاع الخاص، اعترفت بهذا الحكومة العراقية او لم تعترف، ضعيف وهش، ولا يستطيع استيعاب الايدي العاملة المتوفرة. العراق في قلب السوق العالمي الرأسمالي وظيفته تجهيز العالم بالنفط، فقط لا غير. وليس بوسع الحكومة العراقية ولا المؤسسات الدولية جعل هذا القطاع- الخاص – ناشطا ويستوعب الايدي العاملة في العراق.

لان ما يصل الى الناس من بضاعة ارخص بكثير من البضاعة المنتجة محليا. لا يستطيع القطاع الخاص منافسة البضاعة الأجنبية من حيث رخصها. لا يستطيع الفلاح العراقي ان ينافس المواد الزراعية المستوردة، لأنها تصل للمواطن بأسعار أرخص، والمواطن يبحث عن الأرخص.

من جهة أخرى، مؤسسات الدولة البيروقراطية لا تترك للرأسمالي العراقي ان يعمل ويصدر بضاعته الى الخارج، مما تجعله يتجه الى منافذ أخرى للربح، الا وهو التجارة او السياحة. كم سيشغّل هذان القطاعان من الايدي العاملة؟ لا شيء غير القلة القليلة.

الدولة في العراق، والجماهير في العراق في مأزق حقيقي. المسألة التي يجب ادراكها، بالأمس، واليوم وغدا، إن هذه الحكومة، قد تستطيع توفير درجات وظيفية، ولكن في أوضاع استثنائية، حين تشعر بأن الخطر بدأ يهددها، ويهدد وجودها. كما فعلت بعد انتفاضة تشرين والتي كلفت حياة ٨٠٠ شخص، وجرح فيها ٢٥ ألف شخص، واستبسلت بمقاومة عنف الدولة وعنف الميلشيات، مما اضطر الحكومة الى القيام بتعيين التربويين ما قبل ٢٠١٩، فقط لا غير.

وماذا عن مصير التربويات والتربويين الذي تخرجوا بعد ذلك، والذي سيتخرجون في السنوات القادمة، لا قطاع خاص يستطيع استيعابهم ولا حكومة تقوم بتعيينهم. فما الحل؟

الحل هو تغيير سلطة هذه الرأسمالية المرتبطة مصالحها مع مصالح ألمؤسسات الدولية. هذه السلطة ليس بوسعها لا تأمين فرص عمل، ولا شروط حياة مناسبة للإنسان. لان الإجابة على حاجات الانسان ليس مهمتها. بل مهمتها الوحيدة هو خدمة مصالحها ومراكمة أموالها. سيصل عدد سكان العراق في غضون أعوام قليلة الى ٥٠ مليون نسمة وهي وبازدياد. فكيف ستقوم هذه السلطة او السلطات القادمة لهذه الطبقة بالإجابة على حاجات الناس؟

لم ولن تجيب. لا يوجد عمل في القطاع الخاص، والمدن تكتظ بالعمالة الهشة. لا يكفي التظاهر، ولا حرق إطارات السيارات ولا قطع الطرق الى شركات النفط. يجب العمل بشكل منظم على الإطاحة بمجمل نظامهم الاقتصادي والاقتصادي عبر اشكال تنظيمية جديدة يكون بوسعها دخول المعترك للتغيير الحقيقي. التغيير من اجل نظام انتاجي وتوزيع جديد قائم على أساس الإجابة على حاجات الناس، وهذا يتحقق بوجود توزيع اقتصادي اشتراكي على أساس الاستجابة لحاجات الناس، وبعيدا عن منطق الرأسمال والربح.

مكانة منصور حكمت في الماركسية!

فارس محمود

الصفحة ٣

الشخصي هو سياسي!
حول فرض العباءة والحجاب!

نشرت وسائل التواصل الاجتماعي في الأيام الأخيرة صورا من النجف وكربلاء بل وحتى في برطلة في الموصل، وفيديوهات على منصات التواصل تظهر صور عباءات طالبات جامعة الكوفة وهي مرمية على الأرض. نشرت اخبار أخرى عن حضور أعضاء وعضوات برلمان مهرجانات لفرض الحجاب على الطفلات باسم سن التكليف الشرعي. بثت أغاني تمجد بارتداء العباءة. تم توزيع العباءات على المتزوجات الجدد مع مبالغ مالية كهدية لكل عقد زواج في برطلة. هذه وغيرها هي اشكال من هجمة منظمة محورها وموضوعها إخفاء أي وجود او ملامح للمرأة، باسم الحجاب، او العباءة، وحجاب الطفلات في سن التاسعة.

ليس الامر صدفة. حيث تبدأ هذه الموجة الجديدة والناشطة لأسلمة المجتمع من جديد بعد ان كفت الأحزاب الإسلامية وبلعت السنتها في السنوات الماضية اثر اشتداد هجمة الجماهير عليهم، وفضحهم رافعين أصواتهم « باسم الدين باكونا الحرامية». وبعد سنين من قتل وتعذيب النساء غير المحجبات في مدن عديدة في العراق. عادت هذه الأيام الموجة من جديد.

وأذن، مسألة ارتداء العباءة والحجاب ليست مسألة اختيار فردي، شخصي أو حر للنساء. والامر لا يتعلق بانه معتقد ديني، ف»بيوم الحساب لا يحاسب أحد بدل من احد». الامر ليس ديني، بل سياسي وبدون أي لف او دوران.

بعد سنوات من هلع الأحزاب الإسلامية من غضب الجماهير واضطرارها الى تغيير اسماءها من أسماء دينية الى أسماء مدنية، لتتملق للشارع وتكسب وده بعد ان فضحته الملايين، وفضحت زيف ادعائهم بالأخلاق والفضيلة، تعود اليوم من جديد، لتبدأ نفس الحملة، حيث تنشط للحصول على أصوات في الانتخابات القادمة.

لقد قالت الجماهير كلمتها وعلى امتداد سنوات ٢٠٠٨، و٢٠١١، و٢٠١٥ و ٢٠١٨، و٢٠١٩ و ٢٠٢٠، ولازالت تقولها كل يوم، هذه الفئة المتسلطة الفاسدة، لا خير فيها لاحد، بل كل ما يريدونه لأنفسهم. واليوم، بالتغني بالعباءة، وبسن التكليف، يريدون ادامة عمرهم المشؤوم. وكأن مشاكل النساء في العراق، هي العباءة والحجاب!

النساء تريد عمل، النساء تريد فرص معيشة حرة وكريمة، تريد المطلقات والارامل حقوقا بدون ان يبتزهن موظفي الحكومة الإسلامية.

المرأة لا تريد مزيدا من العنف، لا تريد الاتجار بجسدها، تريد حقوقها في الميراث ارضا كانت او مالا، والتي تسرق منها في رابعة النهار. المرأة تريد اعترافا بجهدها وعرق جبينها في المنزل وهي ترعى الجميع صغارا وكبارا.

لم تطالب أية امرأة بالحجاب والعباءة، فهو حق مكفول لكل امرأة. إلا إن تنظيم هذه الحملات يظهر بوضوح ان العباءة والحجاب ليست مسائل شخصية بل سياسية وبامتياز.

الأحزاب الإسلامية تناصب العداء للمرأة وهي ترفض تشريع قانون يجرم العنف الاسري.

الأحزاب الإسلامية تناصب العداء للمرأة وهي تريد تغيير قانون الحضانة.

الأحزاب الإسلامية تناصب العداء المرأة وهي تكرس تعدد الزوجات، وزواج القاصرات، والزواج خارج المحاكم.

الأحزاب الإسلامية في حملتها الأخيرة في فرض والترويج للعباءة والحجاب هي مساع لأسلمة المجتمع ولأسلمة الدولة.

الأحزاب الإسلامية تسعى لوضع العصي في عجلات الحركة النسوية الصاعدة والماضية الى إمام.

ان حركتنا من اجل حق الاختيار، وحق اختيار الملبس، وحق لبس الحجاب من عدمه، وحق لبس العباءة او عدم لبسها، هو موقف سياسي ودفاع عن حقوقنا الفردية والمدنية.

وهذه هي سياستنا: نعم لحق الملبس للمرأة غير المقيد وغير المشروط.

تحالف امان النسوي

١٥ أيار ٢٠٢٣

تسخين الحضن العربي على حطام عالم القطب

سمير عادل

الواحد وتأهيل بشار الأسد ونظامه من جديد وتعويمه على المشهد السياسي في المنطقة، بل ويعود الفضل له في تغيير المعادلات السياسية في المنطقة منذ دخوله حرب مباشرة في أيلول ٢٠١٥ في قصف المعارضة الإسلامية وداعش في سورية. والصدق يقال؛ لو لا تدخل روسيا في سوريا لكان داعش واحرار الشام وغيرهم من المجموعات التي تشبه طالبان أفغانستان يحكمون بلاد الشام والعراق.

أما البطل الآخر فهو محمد بن سلمان الذي حول السعودية الى لاعب إقليمي ودولي دون منازع، وهو قد قرأ أو تنبأ مبكرا بأفول القطب الواحد، فراح يبيع النفط الى الصين باليوان -عملة الصين الوطنية، واتفق مع روسيا في تخفيض انتاج النفط بالرغم من توسل الإدارة الامريكية إليه، وفتح الباب لدخول الصين الى الشرق الأوسط من أوسع ابوابه واعطى الفرصة لتحقيق المصالحة مع عدو السعودية اللدود ،إيران، وتحت المظلة الصينية، ويحاول الآن تصفير المشاكل في المنطقة، ولكن كم ينجح في مساعيه هذه، فهو مبحث آخر.

وأكثر المشاهد الدرامية التي صاحبت مؤتمر القمة العربية هي حضور الرئيس الأوكراني فوليديمر زيلنسكي، فحلَّ ضيفا ثقيلاً على المؤتمر، ولم يستسغ أحد من «الاخوة العرب» خطابه، ولكن حضوره الى المؤتمر الذي لا يجمعه اية «رابط دم او لغة او جغرافية او دين او تاريخ مع العرب»، الأسس التي قامت عليها الجامعة العربية، إلا أنه ضربة معلم من قبل بن سلمان بالرغم من الحملة الإعلامية التي شنتها الصحف الجزائرية عليه بأنه لم ينسق ولم يبلغ بن تبون الرئيس الجزائري والرئيس السابق للمؤتمر الأخير لقمة الجامعة العربية، و بأنه أي أبن سلمان لاعب عابر للحدود الإقليمية وإنه يعد العد لاحتلال السعودية مكانة في العالم الجديد، عالم متعدد الأقطاب.

عقد مؤتمر القمة العربية في جدة يشكل منعطف أيضا في تاريخ الصراع الأيديولوجي الطائفي الذي اجتاح المنطقة في العقدين الأخيرين بعد غزو واحتلال العراق وما سميت بالربيع العربي، ذلك الصراع الأيديولوجي الذي تم تحضير ارواحه وزجها في الصراع السياسي لتبرير الحروب الاهلية والعمليات الإرهابية التي كانت تعصف بالعراق ولبنان واليمن وليبيا، أي بعبارة أخرى نقولها سقطت كل الأوراق الطائفية وأوراق البديل الإسلامي، السياسي للبرجوازية العربية والمدعومة بشكل خاص من قبل الإدارة الامريكية سواءً أكان جمهوريا أو ديمقراطيا.

وأخيرا وبعيد عن الطبول الإعلامية والفذلكات الكلامية والخطب الرنانة حول العرب والعمل العربي المشترك وكل ما هو من تلك العبارات والخطب العصماء، فقرارات مؤتمر القمة العربية لن تختلف عن بقية المؤتمرات التي تعقدها، الا انها تعبر عن شيء أساسي بالنسبة لجماهير المنطقة، فمؤتمر جدة هو طي مرحلة «الربيع العربي» وتداعياتها على المنظومة السياسية في المنطقة، وعادت الأنظمة القومية تحكم بالحديد والنار، وأن عملية المقايضة التي عرضت على الجماهير المحرومة من الحرية والكرامة والرفاه التي خرجت في الثورتين المصرية والتونسية، وهبت نسيمهما على المنطقة، نقول مقايضة الأمان مقابل الخنوع والخضوع، نجحت في ذلك، ومؤتمر القمة العربية أضافت الشرعية الرسمية على ذلك النجاح.

*بعد صعود حركة ساندينيستا الى السلطة في نيكاراغوا عام ١٩٧٩ وهو تيار يساري ، شكلت المخابرات الامريكية بأوامر من الرئيس الأمريكي رونالد ريغان آنذاك بعد انتخابه في عام ١٩٨١ لتمويل جماعة معارضة في نيكاراكوا للإطاحة بالحكومة اليسارية، وقدمت كل أشكال الدعم لها وسميت حينها بثوار الكونترا، وراحت تختار مصطلح الأهداف الرخوة لقصفها وتدميرها من قبل تلك الجماعة او العصابة المدعومة بشكل مباشر وعلني من المخابرات المركزية الامريكية، مثل المستشفيات والمدارس ورياض الأطفال. الخ.

مكانة منصور حكمت في الماركسية!

فارس محمود

مع اقتراب ذكرى ولادة الرفيق العزيز منصور حكمت (زوبين رازاني) في حزيران عام ١٩٥١. وفي هذه المناسبة لا يسعنا إلا أن نعبّر عن، إنه وبحق ماركس عصرنا الراهن و أكبر مفكري ومنظري هذا العصر. ان الكتابة عنه ضمن اسبوع الاحتفال به لهو امر ضروري جدا. ليس لنا كحزب ورفاق له، بل للبشرية جمعاء. كم هو عميق ودقيق قول حميد تقوائي عنه حين قال: هناك مرحلتان لم تجد البشرية من يمثلها هما القرون الوسطى والثانية عصرنا الراهن لو لم يكن منصور حكمت موجوداً. ان هذا القول لهو الحقيقة بعينها. ولكن تصور حالك وانت تكتب عدة مئات من الكلمات لعنوان كبير مثل هذا! ليس من الانصاف هذا، كما انها مهمة شاقة تضغط على اي انسان رغب ان لايفوت هذه الفرصة للاحتفال بمثل هذه المناسبة.

ان منصور حكمت، وعلى غرار ما عمل ماركس ولينين دوما، سعى بشكل دؤوب من اجل وضع الحدود الفاصلة بين الطبقة العاملة وتيارات وافكار وتقاليد الطبقات الاخرى. ان تاريخ شيوعية منصور حكمت هي تاريخ فصل خندق ماركس والشيوعية عن مجمل خندق البرجوازية العالمية والمحلية بشتى اتجاهاتها الاجتماعية والسياسية والفكرية. ما أن بدء عمله السياسي حتى وجه سياط نقده للتيارات الاساسية للحركة الاشتراكية السائدة في عصره. استهل عمله بالنقد الحازم للشعبوية السائدة في ايران والعالم وواصل نضاله و نفض غبار تراكمات اكثر من سبعة عقود من انقطاع البشرية عن ماركس. لقد ازاح كل ترهات اشتراكيات الطبقات الحاكمة، اشتراكيات لم يكن يربطها اي صلة بماركس وبنضال العمال والجماهير الداعية للتحرر من اجل الغاء العمل الماجور وارساء المجتمع الاشتراكي. لقد بين انعدام هذه الصلة وبين ان انعدام الصلة هذا ليس معرفياً او فكرياً او نظرياً، بل اختلاف اهداف وامال طبقية اخرى. انها اهداف اخرى تتعكز وتستفيد من النفوذ القوي لماركس ونقده البتار.

لقد نسف اسس الاشتراكيات السوفيتية، التروتسكية، الماوية، اليسار الجديد، الفدائوية، الوطنية، القومية وبين ان هذه حركات اجتماعية اخرى قومية-اصلاحية للمثقف البرجوازي المحتج والداعي للاستقلال الوطني، تصنيع البلد، المناهض للديكتاتورية، الساخط على الامبريالية، التخلف، التبعية وفي احسن الاحوال منتقد لهذه الزاوية او تلك من زوايا العالم الرأسمالي. لقد صفى الحساب وبشكل جدي معها معلنا ولادة الشيوعية العمالية كي يميز نفسه عن سائر هذه الاشتراكيات. لقد بين ان كل هذه التيارات رغم كل اختلافاتها وصراعاتها تنتمي الى معسكر واحد. ان معسكر ماركس لهو معسكر اخر.

وفي خضم هذه الممارسة، طرحت امام البشرية مسالة القطب السوفيتي واعطى نقده، نقد ماركس، لهذه التجربة. اذ تمحورت كل الادعاءات الرائجة حول هزيمة الثورة حول نقد هذه الزاوية او تلك بوصفها علة هزيمة الثورة. وضع حكمت جانباً اشكال النقد القائلة بكون سبب هزيمة الثورة يعود الى «غياب الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي» او«قومية الدولة السوفيتية» و«سياساتها الخارجية» او «اطروحة الاشتراكية في بلد واحد» وغيرها، سلط حكمت نقده الضوء على ان هذه كلها ليست ذات صلة بهزيمة الثورة. انها هنات في مسار الثورة. ان ما هو غائب هو الافق الاقتصادي لنجاح الثورة. ان العمال انتزعوا السلطة السياسية ولكنهم اخفقوا في التحويل والتثوير الاقتصادي للمجتمع. ان ما اقيم في الاتحاد السوفيتي هو رأسمالية دولة ليس لها اي صلة ببناء الاقتصاد الاشتراكي الذي يستند الى الغاء العمل المأجور. ان تحليله للتجربة السوفيتية يعد من اكثر اضافات منصور حكمت لماركسية ماركس واغناها بتصوره لبناء المجتمع الاشتراكي بصورة اكثر شفافية ووضوح من برنامج غوتا وكتابات لينين.

لقد تنبأ ومنذ سنوات بانهيار الاتحاد السوفيتي واكد على ضرورة مجابهة عواقب هذا الانهيار على الشيوعية والعمل الشيوعي اجمالا. وعاد يحشد قواه لذلك. في غمرة الابتهاج العالمي حول انتهاء الشيوعية وسطوع فجر الديمقراطية والقومية!! بين مدى سخف هذه الادعاءات وبطلانها. لقد شن نضالا لا هوادة فيه على ادعاءات ان عصر انتهاء الحرب الباردة هو عصر الامن والسلام والحريات وحقوق الانسان والمؤسسات الدولية. لقد بين وبأجلى الاشكال على ان عالم مابعد الحرب الباردة هو عالم العنف والصراع والفوضى وانعدام الامن وانفلات الحركات اليمينية المتطرفة. لقد صدق كل هذا. ان كتاباته السياسية حول حرب الخليج والنظام العالمي الجديد لهي نموذج معبر عن فهم ماركس والشيوعية للأوضاع السياسية العالمية التي اعقبت الحرب الباردة. كان ينطق بتلك الحقيقة الجلية، وللأسف الملتبسة لدى الاغلبية الساحقة، على ان ليس اجتياح العراق للكويت هو الذي خلق الازمة، ان العالم الرأسمالي العربي متأزم ومحتقن اساساً وان الغرب وامريكا تحديداً وجدا في اجتياح العراق منفذ لحل هذه الازمة والمعضلات التي تكمن في الغرب نفسه. لقد وقف، وبوضوح، وبدون اي توهم، ومن اليوم الاول لفرض الحصار، وقال انهم يفرضون اكثر اسلحة الفتك الجماعي بحق الابرياء. وبينت الايام بوضوح بالغ كل ما تحدث عنه.

لقد اكد ان راية الديمقراطية التي ترفعها البرجوازية المنتصرة والمهزومة على السواء لا تعني الحرية. انها تفسير البرجوازية للحرية وتأطير لها ونسف لمحتواها. انها امتصاص لمطلب الجماهير في التحرر والمساواة. انها الفهم البرجوازي للحرية. بين ان الديمقراطية لاتعني انهاء العنف، بل ان العنف متضمن في الديمقراطية. اكد على ان الحريات مديونة في الغرب للاستقرار الاقتصادي النسبي وليس العكس. لقد فضح الاوهام التي غطت البشرية حول الديمقراطية واولها اليسار.

لقد كانت القومية احدى العقد التي تناولها بدقة. وبنفس روح تعامل ماركس ولينين مع القومية، تناول المسالة القومية في عصر جديد، وفضح القومية بانها تيار وحركة سياسية اجتماعية ليست لها اي صلة بالتحرر. اركن جانباً اطروحة «حق الامم في تقرير مصيرها» بانها ليست رد الشيوعيين. بين انها ليست مناسبة لتغدوا من ضمن برنامج الشيوعيين. لقد بين المسارات التاريخية التي طرأت على مقولة القومية ووضعها الراهن. واكد على وجوب تصفية الحساب الجدي معها بوصفها حركات رجعية ليس لها اي صلة بتحرر البشر وانها وليدة النزعة القومية كتيار سياسي-اجتماعي برجوازي وليس العكس. رفع شعار ان القومية عار على البشرية. القومية عنصرية وليست ثمة قومية انسانية. انها تعني تصنيف البشر وتأطيرهم بهويات كاذبة من اجل اهداف لاتتعلق بتحررهم ورفاههم.

في ظل هذه الاوضاع كان يرد عمليا على الهجمة العالمية التي استشرت حول نهاية الشيوعية وشيخوخة الماركسية. لقد شن نضالا لا هوادة فيه من اجل رفع راية ماركس وتبيان صحتها. لقد بين ان موجة التخلي عن الماركسية ليست خيار يستند الى كون نور الحقيقة قد شع في ذهن احد ما، بل انه خيار سياسي وليس له اي صلة بحقانية وصحة الماركسية. اكد انهم التفوا حول الماركسية والتي لم تكن نسختهم للماركسية سوى قومية-ديمقراطية-اصلاحية حين كانت مداً، وعادوا الى اصلهم حينما اصبحت الماركسية تحت وابل مدفعية وسائل الاعلام الغربية ومفكريها وكتابها الماجورين. لقد تحدث عن ليس بوسع التايمز ولا بوش ولا يلتسين ان ينهوا الشيوعية! ان ارادت الرأسمالية محو ماركس والماركسية فأمامها احد سبيلين: اما افناء الكرة الارضية بأسلحتها النووية بحيث لاتبقى حياة فيها ولا عامل او رأسمالي واما تسليم المجتمع للبديل الاشتراكي. في خضم هذا الهجوم وهذه الحملة الصاخبة، اكد، بتنبؤية مدهشة، ان عقد التسعينات هو عقد ولوج الطبقة العاملة الميدان وعقد الماركسية. بين ان هذه الهجمة عابرة. وفعلا كان الامر كذلك.

في المؤتمر الاول للحزب، رفع راية ركود غبار الهجمة وبين كم هي كانت ادعاءات الرأسماليين عديمة القيمة وتافهة الى ابعد الحدود وبين ان ما يسير حركة البشرية هو النضال الواعي للأغلبية الساحقة وليس تلك العبارات الجوفاء للمثقفين الطيبي النيات ناقصي العقول، واكد على ان ساعة الهجوم الشيوعي والممارسة الشيوعية الواسعة والنشيطة قد ازفت وعلى وجوب الظهور بكامل هيئتها وقامتها. لم يسقط منصور حكمت، لم يغير مبادئه وعقائدية، لم ينزلق للمد، بل

التتمة الصفحة الأخيرة

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Ahmed. A. AL-Sattar

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY:RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

مكانة منصور حكمت في الماركسية!

فارس محمود

خرج منصور حكمت وحزبه مرفوع الراس من هذه المرحلة العصيبة. تصدى للهجمة وها هو يبدأ هجومه السياسي والفكري والعملي على الرأسمالية. لقد دفع بالحزب ليلعب دوره المعهود في الدفاع عن ماركس وراية تحرر البشر.

نطق في المؤتمر الثاني «كفراً»! حطم التابوات التي وضعتها البرجوازية واصبحت من المكونات الذاتية لليسار السائد. لقد تحدث عن السلطة السياسية وان هدف الشيوعيين هواستلام السلطة السياسية لإجراء التغيير السياسي والاقتصادي في المجتمع. تحدث عن شيوعية مقتدرة ومتدخلة في الاوضاع. ان شيوعية هامشية ومنزوية ولاتبغي التغيير هي ليست بشيوعية. انها مسالة فورية وملحة وغير قابلة للتأجيل. ان شيوعية «ليس الان وقت هذا» و«لايمكن هذا» ليست بشيوعية. تحدث عن «اننا في السلطة يعني ان الانسان في السلطة». رد على العوائق الفكرية والسياسية التي تحول دون ادراك ماقاله ماركس او بالأحرى بديهياته في البيان الشيوعي. بين ان اسبابه تكمن في هجوم البرجوازية الشرس وثقل ارث اليسار على الحركة الشيوعية.

هيأ نفسه وحزبه لاستقبال اوضاع ايران المتأزمة. شحذ همم الحزب نحو ان يلعب دوره في الاوضاع السياسية المقبلة في ايران. ان ايران على اعتاب ثورة. يجب ان يتحول الحزب الى قائد حركة اسقاط نظام الملالي في ايران. يجب ان تكون السلطة بيدنا نحن الشيوعيين.

بعد ١١ ايلول، رفع راية ان الاوضاع تشهد صراع قطبي ارهاب احدهما دولي (امريكا) والاخر ارهاب الاسلام السياسي. لقد طرح تحليلا دقيقاً يوضح فيه العلاقات الطبقية والمعادلات السياسية على الصعيد العالمي. ان تعامله مع هذه الظاهرة لهي احدى اضافاته العظيمة للفكر الماركسي من ناحية السياسة والنضال الطبقي في العالم المعاصر. لقد اكد على مكانة ١١ ايلول لدى اليمين الحاكم الذي يسعى لاستغلاله لتثبيت النظام العالمي الجديد وكيف ان الاسلام السياسي يبحث عن حصته في السلطة والمكانة السياسية في تقسيم سلطة الرأسمال العالمي الراهن. تحدث عن الارهاب والسبل الحقيقية لتجفيف منابعه. لقد اكد على ان ثمة عملاق نائم، جبهة التمدن العالمي، بوسعه فقط ان يطيح ويحطم هذه المعادلة المأساوية التي فرضت على العالم. ان عشرات الملايين التي خرجت في انحاء العالم المختلفة هي صوت منصور حكمت.

لم يكن منصور حكمت منظراً ومفكراً فحسب، بل كان قائدا سياسيا وعملياً ليس له نظير. لم يألُ جهدا في كتاباته وخطاباته واحاديثه ومجمل ممارسته اليومية في الاقناع وبث روح الاتحاد والتحزب. لقد كان له الدور الاساسي في تأسيس اتحاد المناضلين الشيوعيين وبالتالي الحزب الشيوعي الايراني الذي استقال منه ليؤسس الحزب الشيوعي العمالي الايراني في ١٩٩١. له دور محوري في تحزب الشيوعية في ايران. لقد اسس الحزب وصلّدَ اركانه استنادا الى ارث عظيم جمعه طيلة ٣ عقود تقريبا من عمره القصير والحافل بالمآثر والمنجزات النظرية والسياسية. لقد قوى الشيوعية العمالية في العراق وسلحها بحزبها، الحزب الشيوعي العمالي العراقي. لقد ترك للحركة بيانها الشيوعي، عالم افضل ناهيك عن عشرات المشاريع والقرارات والخطط والبرامج. لقد ترك نبعاً لاينضب من الفكر والممارسة والتجربة الثرية والفذة.

فيما يتعلق بالحركة العمالية، ان لم يقم منصور حكمت في حياته بشيء سوى كتاباته عن التنظيم العمالي والمجالس العمالية والنقابات ومجمل زوايا حقوق ومطاليب العمال، فانه يستحق وبفخر ان يسمى ابرز قائد ماركسي وقائد الحركة العمالية العالمية ومعلمها. لايمكن لاحد ان ينكر تناوله الماركسي المبدع والعميق للنقابات في عصرنا الراهن والنقد النظري والعملي الشامل للميل النقابي في الطبقة العاملة وتبيان محدودياتها التاريخية. وبين كيف ان غياب مثل هذا النقد الحازم والبتار يجر الطبقة العاملة الى تلقي ضربات جدية. كما دلل وبألف طريقة وطريقة افضلية البديل والطرح المجالسي بوصفه الاطار الطبيعي لتنظيم الميل الثوري والشيوعي للطبقة العاملة.

بقدر ما اعاد الشيوعية لماركس، اعاد الانسانية لشيوعية ماركس. لقد غرس منصور حكمت شيوعية مرهفة الحس الانساني. لقد حطم جانباً التقاليد الشيوعية السائدة الموغلة بالجلافة، الفضاضة، انعدام الانسانية، متبلدة المشاعر والحس الانساني، تقاليد متخلفة وبالية الى شيوعية انسانية راقية ومتمدنة. ان انسانية منصور حكمت وحركة منصور حكمت لاتعرف حدود. انه اعاد الكرامة الانسانية للطفل، للمرأة، للجنين، للمدمنين، للمثليين، لبائعات الجسد ولكل ما يطلق عليه المجتمع عديم الرحمة والانسانية الكائنات «الدونية» في المجتمع. انه سطر وبأروع الاشكال في برنامجه حقوق ومطاليب كل من هؤلاء وبأدق التفاصيل. ان حسه الانساني العميق هو اضافة مهمة للماركسية.

ان مسألة من الضروري ان اسجلها هنا هي ان منصور حكمت قد شق سبيله في ظرف تاريخي صعب جداً اذا ما قورن بماركس ولينين. لقد كان من خلف الاخيرين حركة اشتراكية قوية نوعا ما في عدة بلدان لها اقطابها الفكرية والسياسية وهذا ما افتقده حكمت الذي بدء، وحيدا، مسلحا بماركس، ليرد على قضايا جديدة ومتنوعة ومعقدة ومتشابكة الى حد مدهش. كان توازن القوى بين التيار الاشتراكي والبرجوازية بصالح الطبقة العاملة اكثر مما هي عليه في عصر حكمت. لقد كانت الثورة الاشتراكية في اذهان اشتراكيي عصرهم اقرب مما هي عليه الان. ان دليلي على ذلك هو تناولهم لقضايا المجتمع الاشتراكي مثلا كيفية حل مسالة السكن، العمل المنزلي وغيرها، اي يعني انهم كانوا يبحثون بدقائق المجتمع الذي ينشدونه. علما ان ضروف تاريخية مهمة قد خدمت منصور حكمت. انه ماركس عصر الانترنيت والثورة التكنولوجية والمعلوماتية، ماركس عصر العولمة وليس عصر الالة البخارية او مكننة الريف. ان هذا مد يد العون له ليكون اكثر وضوحاً وشفافية في رؤيته الماركسية للمجتمع. ان منصور حكمت نتاج عصره. انه نابع من حاجات عصره ومتطلباته.

رغم كل تأكيدات حكمت على انه لم يأت بشيء خارج ماركس، بوسع المرء وبسهولة ان يضع كتابات منصور حكمت جنبا الى جنب مع ماركس ولينين ... انظر الى «عالم افضل» و«البيان الشيوعي»! قارن بين «الدولة في المراحل الثورية» و«الدولة والثورة» للينين! «الاحزاب السياسية والصراع الطبقي» و«الايديولوجية الالمانية». انها تدلل على ما اقول.

ان حكمت هو عين ماركس ولينين وبصيرتهما في هذا العصر. انه عين البشرية الداعية للتحرر والمساواة وبصيرتها. عاش منصور حكمت!